بسم الآب والابن والروح القدس الله الواحد آمين

## مز ٦٩ ج ٢ نتائج الصليب ع ١٣ - ٣٦

* بركات التجارب:

"أما أنا فلك صلاتي يارب في وقت رضى يا الله، بكثرة رحمتك استجب لي، بحق خلاصك
نجني من الطين فلا أغرق. نجني من مبغضي ومن أعماق المياه
لا يغمرني سيل المياه، ولا يبتلعني العمق، ولا تطبق الهاوية علي فاها
استجب لي يارب، لأن رحمتك صالحة. ككثرة مراحمك التفت إلي
ولا تحجب وجهك عن عبدك، لأن لي ضيقًا. استجب لي سريعًا
اقترب إلى نفسي. فكها. بسبب أعدائي افدني
أنت عرفت عاري وخزيي وخجلي. قدامك جميع مضايقي
العار قد كسر قلبي فمرضت. انتظرت رقة فلم تكن، ومعزين فلم أجد
ويجعلون في طعامي علقمًا، وفي عطشي يسقونني خلًا"

- نتابع تأملاتنا في مزمور ٦٩ مزمور الصليبب، الذي يصف آلام السيد المسيح
- لقد ذكرنا فيما سبق أن المزمور ٦٩ هو ثاني مزمور مسياني بعد المزمور ٢٢.

* في العدد ١٣ داود النبي يكلّم الله ويقول " أما أنا فلك صلاتي يارب في وقت رضى. يا الله، بكثرة رحمتك استجب لي، بحق خلاصك"

المرتل في وسط الضيق، في وسط التعيير والسخرية، وفي وسط تخلي الجميع عنه، لم يكن أمامه سوى أن يلتجئ إلى الله بالصلاة "أما أنا، فلك صلاتي" الجميع يسخرون مني صرت لهم كأغنية  أما أنا فأصلي يا رب، أنا ألتجئ بك يا رب.

- وأصبح هذا هو العلاج لكل نفس حاملة للصليب.

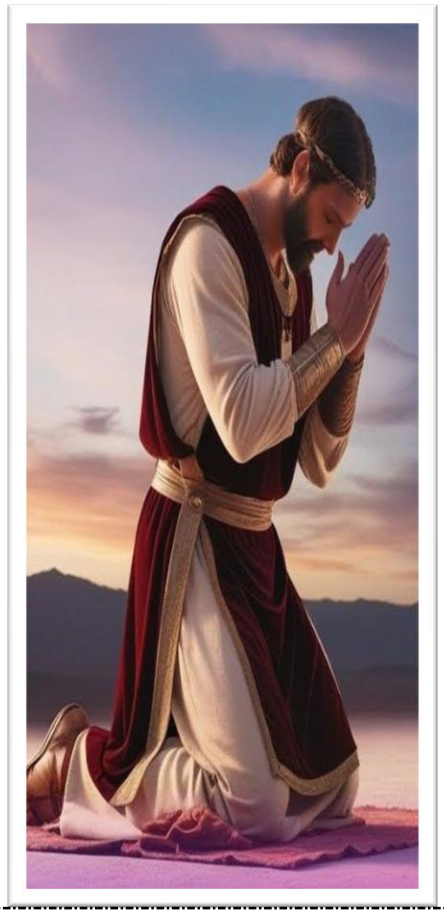

لماذا نهرب من الصليب لأننا وقت التجربة لا نصلي، فلا نستطيع احتماله. وقت حمل الصليب إذا وقف الإنسان أمام ربنا وصلى "أما أنا فلك صلاة"، فإن الصلاة تُعين الإنسان على حمل الصليب.

- بل أكثر من ذلك إن الصلاة وقت الصليب لها طعم خاص. صلاة الإنسان عند حمل الصليب هي وقت رضا " أما أنا فلك صلاتي يارب في وقت رضى يا الله". لماذا حمل الصليب هو وقت رضا ربنا؟ الصليب هو الذي أرضى العدل الإلهي. صلاة الإنسان مقبولة أمام ربنا بالصليب.

لهذا، فإن طقس الكنيسة، عندما نصلي، أبونا يمسك الصليب أي أن أبونا كممثل للكنيسة يعلن أنه بالصليب صلاتنا مقبولة أمام الله "أما أنا فلك صلاتي يارب في وقت رضى يا الله". الصليب أرضى ربنا، فأصبحت صلاتنا مقبولة أمام ربنا بالصليب.

لهذا جميل أن نقف أمام الله ونقول "أما أنا فلك صلاتي يارب في وقت رضى يا الله" فنسمعه يقول "هوذا الآن وقت مقبول، هوذا اليوم يوم خلاص"

لذلك كل وقت ربنا يحرك وقتك للصلاة فاعلم أن هذا وقت رضا، واعلم أن هذا وقت القبول، واعلم أن هذا الوقت هو وقت يستجيب فيه ربنا للصلاة. ولهذا قال لنا "إذا سمعتم صوته، فلا تقسّوا قلوبكم"
- إن النفس التي تحمل الصليب هذه النفس يكون وقت حملها للصليب هو وقت قبول، وقت رضا أمام الله. ربنا عندما يشاهد إنساناً حاملاً للصليب ووقف يصلي، ربنا يستجيب لهذا الإنسان في ذلك الوقت. لأن النفس الحاملة للصليب تصلي متكلة على رحمة ربنا. النفس التي تحمل الصليب تنال مراحم الله.

* ثاني نقطة تجعل الصلاة مقبولة أمام الله "بكثرة رحمتك استجب لي"
يا ربي إن الصلاة المقبولة أمامك هي الصلاة المعتمدة على رحمتك.
لا أعتمد على ذاتي؟ لا أعتمد على قداستي؟ لا أعتمد على نفسي؟ لكن أنا يا ربي أعتمد على رحمتك.
نذكر هنا أبينا يعقوب، عندما كان راجعًا من عند خاله لابان، ذاهبًا لمقابلة عيسو أخيه، وقف أمام الله وقال له "صغير أنا عن جميع ألطافك وجميع الأمانة التي صنعت إلى عبدك" (تك ٣٢ : ١٠)
يا رب أنت صنعت معي مراحم كثيرة هذه المراحم المجانية هي التي جعلت لي الجرأة أن أعتمد على مراحمك، لا على أعمال عملتها.

- هنا المرتل يصلي ويطلب أن يكون وقت الصلاة هذا وقت رضا، وقت قبول أمام الله، يصلي فيه متكلًا على مراحم الله، ويستمر في الصلاة وهو متمسك بوعد الله.

جميل أننا حين نصلي، نكون متكلين على وعد من وعود الله. قف أمامه وقل له "يا ربي، أنت قلت..... فبحق خلاصك، فبحق وعدك". لذلك أيضًا أبونا يعقوب، عندما وقف يصلي أمام الله وهو خائف من أخيه عيسو، وقف أمام الله واثقًا في حق خلاصه، وقال "قديمًا، يا ربي، أنت قلت لعبدك: ارجع إلى عبيدك كابنك، وأنا عارف مصيرك فأنا يا ربي جئت متكلًا على وعدك."

* في العدد ١٤ "نجّني من الطين فلا أغرق، لا يغمرني سيل المياه، ولا يبتلعني العمق، ولا تُغلق الهاوية عليّ فمها"
- دائمًا النفس الحاملة للصليب تصلي وتقول "ربي أرفع عني الصليب، أرفع الضيق عن قلبي".
ولكن هنا المرتل يقول "يا ربي لا تدع الضيقة تبتلعني، لا تدعني أنكسر تحت الصليب، بل أعنّي يا رب لأحتمل الصليب حتى النهاية"
- وهذه يجب أن تكون صلاتنا وقت احتمال الصليب.
حين تأتي وقت الضيقة، لا يجب أن نطلب "يا ربي، ارفع الضيقة" إنما في وقت الضيقة تقول له "يا ربي، أعطني نعمة لكي أحتمل التجربة، لا تجعلني أنكسر تحت الصليب،ساعدني ألا أفقد رجائي لا أفقد ثقتي لكن أعطني أن احتمل الصليب برضا وفرح"

- أما بالنسبة للسيد المسيح، عندما كان حاملًا الصليب، فماذا كان يصلي؟ وماذا كان يطلب من الآب؟ قال "لا تترك نفسي في الهاوية". وطلب أيضًا "ولا تدع قدوسك يرى فسادًا". سأموت وسأنزل إلى الجحيم، ولكن لا تُغلق الهاوية عليّ فمها"

السيد المسيح بذاته كان قادرًا حتى إن نزل إلى الجحيم أن يعود منه بقوة وسلطان لاهوته. لأنه هو في إخلاؤه لذاته تنازل عن كل ذلك ووقف أمام الآب يصلي "لتكن لا إرادتي بل إرادتك". في خضوع كامل لمشيئة الآب.

* الطلب الثاني الذي يطلبه المرتل "لكثرة مراحمك التفت إليّ، ولا تحجب وجهك عن عبدك"
إذًا النفس الحاملة للصليب يكون طلبها أن لا تنحني ولا تنكسر ولا تيأس تحت حمل الصليب. ولذلك يقول "التفت إليّ، ولا تحجب وجهك عن عبدك"

قد يشعر الإنسان الحامل للصليب أن الله قد تخلى عنه. هذا الإحساس هو الذي يمرّر النفس. لذلك يقف المرتل أمام الله قائلًا "يا رب، ليس المهم أن أكون في ضيق، بل المهم أنه في وسط هذا الضيق لا أفقد اتصالي بك، ولا أفقد علاقتي بك لا تحجب وجهك عن عبدك."
أما بالنسبة للسيد المسيح فهو بلاهوته متحد مع الآب في ذات الجوهر ولكن عندما تجسد وصار إنسانًا، حمل طبيعتنا البشرية، ووقف كعبد يصلي لأجلنا. فكعبد، صلى إلى الآب قائلًا "لا تحجب وجهك عن عبدك"
صحيح أن الآب لم يترك الابن، لأن الجوهر واحد والطبيعة واحدة، ولكن لأنه كان حاملًا لخطايانا، ظهر وكأنه متروك من الآب فقال له "التفت إليّ، ولا تحجب وجهك عن عبدك"

لذلك فإن النفس التي تحمل الصليب تصلي "يا رب، ليس مهمًا أن يضغط العالم كله عليّ، لكن المهم، يا ربي، ألا تحجب وجهك عن عبدك"
وهذه هي صرخة أيوب في تجربته. أيوب، عندما بلغ أقصى الضيق، وحمل الصليب، لم يشتكِ من موت أولاده، ولا من خسارة ثروته، ولا من تعيير الناس له، بل في كل هذه الأمور احتمل بمنتهى الهدوء قائلًا: "الرب أعطى، والرب أخذ، فليكن اسم الرب مباركًا" لكن أيوب أحزن قلب الله في لحظة شعوره بأن الله حجب وجهه عنه. فقال له "فهمني لماذا تخاصمني؟ أين أنت؟ "

إذًا، طلبة المرتل الأولى هي "لا يبتلعني العمق"، أي لا أنكسر تحت الصليب.

والطلبة الثانية قال فيها: "لا تحجب وجهك عن عبدك."

* الطلبة الثالثة، حامل الصليب يقول فيها في العدد ١٨ "اقترب إلى نفسي فكها بسبب أعدائي افدني"
يطلب الفكاك والفداء. وما هو الفكاك؟
الفكاك في شريعة بني إسرائيل، تُعرف باسم شريعة الولي.
بمعنى أنه لو كان عليّ دين، يأتي أقرب شخص لي، كعمي أو خالي أو ابن عمي أو ابن خالي، أي أقرب قريب لي وهذا يُسمّى وليًّا ويدفع الدين أي يفك دَيني.
في سفر راعوث نُعمى كان عليها دين، وكان لها وليّ، أي أقرب شخص إليها الولي الأول رفض أن يفك الدين، كانت عادة إسرائيل أن الولي إذا رفض دفع الدين يخلع نعله من رجليه ويُسمى "مخلوع النعلين"، وبذلك يُعلن أنه لم يعد له الحق في أن يدخل أرض الشخص الذي كان من المفترض أن يفك دينه.
حينئذٍ يُستدعى الولي الثاني الذي يليه في القرابة وهو "بوعز" ودفع الدين
ومعنى هذا ، أن النفس البشرية شعرت بأنها مدينة بسبب الخطيئة فاستنجدت بالولي الأول الذي هو الناموس العهد القديم الذبائح، وطرحنا أمام الولي الأول نقول له فك ديننا، فك دين العالم، فنحن مديونون لله بسبب الخطيئة"
واستمرّ الناس يقدمون الذبائح في العهد القديم، لكن الولي الأول كان عاجزًا عن أن يفك دين العالم.
وهذا يرمز إلى أن موسى كان نعله مخلوعًا، إذ لم يكن قادرًا أن يدخل أرض كنعان، وربنا منعه من الدخول.
لماذا لم يدخل موسى أرض كنعان؟ لأن موسى، الولي الأول لا يمكنه أن يوفي الدين، فليس من حقه أن تطأ قدمه أرض الموعد
إلى أن جاءنا الولي الثاني السيد المسيح، وهو الذي دفع الدين الذي علينا.
فبدأت النفوس تصرخ إلى الله قائلة"اقترب إلى نفسي وفكّني، نحن علينا دين أمامك، وذبائح العهد القديم قد عجزت عن أن تدفع الدين. تعال يا رب وافدني وبسبب أعدائي افدني
ولهذا صرخت النفس مع أيوب معلنة "الآن علمت أن وليّ حيأنا متأكد يا رب أنك أنت الوحيد القادر أن تدفع ديني
يا رب، أنت ترى العدو الذي يحاربني. من هو عدوي؟ عدوي هو الشيطان

نعم، فمصارعتنا ليست مع لحم ودم يا رب أنت ترى تكبّر الشيطان على هذه الطبيعة.
انظر يا رب، عندما سقطت قدماي في الخطايا، كيف الشيطان يُمزّق حياتي؟
كيف الشيطان يظلمني؟ كيف الشيطان، يا رب يسود عليّ بقسوة؟
فأصرخ إليك يا رب، وأقول ربي، بسبب أعدائي افدني.
أنا يا رب لست بقوة الشيطان، ولست قادرًا على فدائي
ولهذا قال المرتل في العهد القديم "لا تسلّم للوحش نفس يمامتك"
النفس وديعة والشيطان هو الوحش، فلا تدع الشيطان يخدعني بسوء بسبب أعدائي افدني

* في العدد ٢٠ "العار قد كسر قلبي فمرضت. انتظرت رقة فلم تكن، ومعزين فلم أجد"
هذا هو صوت أبينا آدم بل هو صوت الطبيعة البشرية كلها تصرخ إلى الله قائلة"العار قد كسر قلبي"
وما هو العار؟ عار الشعور بالخطية. أبونا آدم أول ما أخطأ شعر أنه عريان فصار فيه عار داخلي.
فصرخ إلى الله قائلًا الخطية يا رب كسرتني، الخطية أزلتني الخطية يا رب عرّتني

ثم يقول"انتظرت رقة فلم تكن، ومُعزّين فلم أجد"
من الذي سيشفق عليّ؟ من الذي سيُفرحني يا رب؟حتى أنبياؤك الذين أرسلتهم من أجلنا، ما استطاعوا أن يعزّوني.
الأنبياء كشفونا وأظهروا خطايانا، لم يكن لديهم حل، لكن الحل في يد الله وحده.
كانت الناس تصرخ إلى الله "يا رب، ليس لدينا مُعزّون، انتظرت رقة فلم تكن، ومُعزّين فلم أجد.
ليس لدينا يا رب عزاء ليس لدينا تعزية
إذا نظرنا إلى حياتنا الروحية نقول مثل المزمور"انتظرت رقة فلم تكن، ومُعزّين فلم أجد"
وصدقوني هذا أمر غير حسن أن ينتظر الإنسان الرقة أو التعزية من الآخرين فالفرح لن تجده هناك.
نعم، أنتم مُعزَّون ومُهَيَّأون (أو مُطهَّرون).
ليس هناك أحد سيعزّي الإنسان وليس هناك أحد سيرفق بنفسك إلا المسيح وحده.
فإن انتظرت أن تجد رقة من الآخرين أو اهتمامًا من الآخرين أو محبة من الآخرين ففي النهاية ستقول كما في المزمور"انتظرت رقة فلم تكن، ومُعزّين فلم أجد"
أنتم مُعزَّون بالمسيح وحده اطلب التعزية من المسيح، فهو الذي قال"أنا هو المُعزّي"
طبعًا منظر المسيح وهو عريان على الصليب، ومبصوق على وجهه، ومضروب بالمسامير في يديه،
"العار قد غشّى قلبي، انتظرت رقة فلم تكن، ومُعزّين فلم أجد"
حتى تلاميذه تركوه، حتى إن عيونهم في الجسد لم تقدر أن تسهر معه. قال لهم "اسهروا معي قليلًا"، فوجدهم نائمين.
نحن الآن نشفق عليهم، وبطرس الذي قال "أنا مستعد أن أموت معك"، أما قدرتَ أن تسهر معي ساعة واحدة؟ انتظرت رقة فلم تكن، ومُعزّين فلم أجد" الجميع تخلّوا عنه.

* لكي يكتمل مشهد الصليب يقول المرتل في العدد ٢١ "ويجعلون في طعامي علقمًا، وفي عطشي يسقونني خلًا"
الجزء من العدد ١٣ إلى العدد ٢١ في الحقيقة هو نموذج لصلاة من صلوات السيد المسيح الكثيرة جدًا التي كان يصليها، الكتاب المقدس قال عن السيد المسيح أنه كثيرًا ما كان يذهب للصلاة رغم أن الكتاب المقدس لم يذكر إلا صلاة واحدة في يوحنا ١٣ التي كانت قبل الصليب.

فالروح القدس يُعلن أن هذه الصلاة "لا يغمرني سيل المياه لا يبتلعني العمق لا تُغلق الهاوية عليّ فمها"، السيد المسيح هو البار المساوي للآب في الجوهر لكنه أخلى ذاته أي حمل خطايانا التي بسببها مات على الصليب ونزل حتى الجحيم

أي أخلى ذاته وأطاع حتى الموت موت الصليب، يطلب من الآب "لا تُغلق الهاوية عليّ فمها" فسُمع له من أجل تقواه وفي اليوم الثالث قام من الموت كانت استجابة الصلاة سريعة لذلك في إخلاء المسيح ذاته قيل عنه "أقامه الله في اليوم الثالث"

*الجزء الأول الذي تحدثنا عنه وصف آلام الصليب التي اجتازها السيد المسيح:

- الموت دخل في نفسه
- غرق في حمأة الطينة
- تعب من الصراح وجف حلقه
- غطى الخزي وجهه
- في عطشه سقوه خلًا

من العدد ٢٢ حتى العدد ٢٨ ثمرة رفض الصليب
من العدد ٢٩ إلى ٣٦ بركات الصليب

## ثمار رفض الصليب

يقول المرتل في العدد ٢٢ "لتصر مائدتهم قدامهم فخًّا، وللآمنين شركًا"
المرتل هنا في وقت ضعف رأي قسوة الأعداء وتجبرهم فلم يضبط نفسه بطلب الانتقام من الأعداء وهنا لا يوجد وجه للمقارنة بين موقف المرتل في العهد القديم عمدما دخل في الضيق وبين الوديع على الصليب الذي قال للآب "لا تقم لهم هذه الخطية"
ففي العهد القديم كانت تسود روح الناموس، أي "عين بعين وسن بسن"، لكنها أيضًا حملت نبوة عن الصليب فهذا هو مصير كل إنسان يرفض صليب المسيح "لتصر مائدتهم قدامهم فخًّا، وللآمنين شركًا"، بالنسبة لشعب اسرائيل الله أعد لهم مائدة (المذبح) تُقدَّم عليها الذبائح وكان الكهنة والشعب يأكلون من بعض الذبائح، ولكن لما رفضوا الصليب صارت الذبائح فخًّا لهم.
كان المفترض أن هذه الذبائح هي التي تجعل شعب اسرائيل يؤمن بالسيد المسيح
لو درسنا الترابط البديع بين كل ذبيحة والصليب فكل إنسان يرفض الصليب، تتحول حتى أعماله الطبيعية كالأكل والشرب والراحة إلى فخ له.
كما قال بولس الرسول عن البعض "الذين إلههم بطنهم، ومجدهم في خزيهم، الذين يفتكرون في الأرضيات" (في ٣ :١٩) أي أن الأكل والشرب والملذات صارت فخًا يقيّدهم عن الحياة الروحية.
من هنا تأتي أهمية الصليب في حياة المؤمن.
فحين نحمل الصليب وخصوصًا في زمن الصوم نُدرك أن الإنسان لا يحيا بالخبز وحده بل بكل كلمة تخرج من فم الله وحين نخضع الجسد بالصوم لا تعود المائدة شيئًا يُستعبد له الإنسان بل تصير وسيلة طهارة وضبط للنفس.
لذلك قال بولس الرسول "الذين هم للمسيح يسوع قد صلبوا الجسد مع الأهواء والشهوات" (غل ٥: ٢٤)
"لتصر مائدتهم قدامهم فخًّا، وللآمنين شركًا" المقصود بالآمنين هنا أي أولئك الذين يتكلون على أنفسهم أو على برّهم الذاتي، ويظنون أنهم في أمانٍ من غضب الله دون الصليب، سيقعون في النهاية في الفخ كما ليس هناك أمانٌ حقيقي إلا في الصليب مهما الشيطان سكّن قلبه بأمانٍ كاذب أما من احتمى بدم المسيح فقد نال الأمان الحقيقي والخلاص الأبدي.

شعب أريحا في أيام يشوع. فحين كان يشوع (رمز السيد المسيح) داخلاً إلى المدينة، كان جميع سكان أريحا في أمانٍ ظاهري، متحصّنين وراء أسوارهم العالية، ومعتَمِدين على قوتهم وطقوسهم وذبائحهم، ظانّين أن تلك الحصون المادية والدينية قادرة أن تُنجيهم وتجعلهم في أمان لكن فجأة في لحظة دينونة الله انهارت الأسوار وسقطت المدينة وهلك جميع سكانها. ومن الذي نجا؟
لم ينجُ سوى راحاب، تلك التي ربطت الخيط القرمزي على نافذتها رمز الصليب .
فما من إنسانٍ ينجو من دينونة الله إلا الذي يحتمي في صليب المسيح ليس هناك نجاة إلا بالصليب، أي شئ آخر يعتقد الإنسان أنع يمكت أن ينجيه يجيبه المزمور بوضوح "للآمنين شركًا" (مز ٦٩: ٢٢).
- نسمع على الصليب صرخة السيد المسيح "أنا عطشان" (يو ١٩ : ٢٨)
أما نحن، عندما نروي قلب المسيح تشبع نفوسنا.

* الثمرة الثانية لرفض الصليب في العدد ٢٣ "لتظلم عيونهم من البصر وقلقل متونهم دائما"
ثاني ثمرة لرفض الصليب هي حالة العمى "لتظلم عيونهم من البصر" ولذلك في وقت صلب المسيح، أظلمت الدنيا. لماذا؟
لأنه كان تعبيرًا عن الظلمة الداخلية الروحية التي كانت في شعب اسرائيل، فكان هذا هو التعبير المادي عنها.
ما هي هذه الظلمة؟ إنها ظلمة في اسرائيل الذين كان لهم كل الأدوات والرموز في العهد القديم، ولما جاء المسيح لم يعرفوه. كما يقول إرميا "لهم أعين ولا يُبصرون. لهم آذان ولا يسمعون" (إر ٥ : ٢١)
فرفض الصليب هي إعلان عن حالة العمى التي تُصيب الإنسان.

- ويُكمل فيقول "فقلقل متونهم دائمًا"، وقد تحققت فعلًا في اليهود بعد أن رفضوا السيد المسيح، فصار اليهود إلى اليوم في حالة اضطراب وقلق وتشتّت في كل أنحاء العالم.
وعلى الرغم من أن اليهود هم فعلاً الذين يحكمون العالم اليوم إلا أنهم لا يعيشون في راحة ولا استقرار.
لماذا؟ لأن هذه هي ثمرة رفضهم للمسيح "قلقل متونهم دائمًا"، وسيظلوا في هذا الوضع إلى أن يقبلوا المسيح مخلّصًا وفاديًا.

*الثمرة الثالثة في العدد ٢٤ "صُبَّ عليهم سخطك، وليُدرِكهم حمو غضبك"
يوجد غضب أُعلن من السماء على جميع فجور الناس وآثامهم.
لقد رأينا في العهد القديم كيف نزل غضب الله بسبب الخطية، فأرسل الطوفان وأهلك الأرض بكل ما فيها، ورأينا غضب الله في حرق سدوم وعمورة وصدقوني نحن اليوم لسنا أقل منهم، فالخطايا الموجودة في العالم الآن ليست أقل من مستوى الطوفان أو سدوم وعمورة.
فما الذي يرفع غضب الله عن العالم؟ إنه الصليب.
ولكن مَن يرفض صليب المسيح يستقر عليه غضب الله ولهذا، عندما نصلي افنوتي ناي نان "يا رب ارحمنا" نمسك الصليب لأننا نترجى الله ونقول له "يا رب بالصليب ارفع غضبك عنا"
فثمرة رفضهم للصليب أن يستقر عليهم غضب الرب.

* الثمرة الرابعة لرفض الصليب في العدد ٢٥ "لتَصِر دارهم خرابًا، وفي خيامهم لا يكون ساكن" وفي العدد ٢٨ "لِيُمْحَوا من سفر الأحياء، ومع الصديقين لا يُكتَبوا"
طبعًا ثمرة رفض الصليب أن يُمحى اسمهم من سفر الحياة ولهذا عندما رفض يهوذا الصليب استشهد القديس بطرس بهذه الآية قال "لتَصِر داره خرابًا، ولا يكون فيها ساكن، وليُمْحَ اسمه من سفر الحياة" لأنه رفض الصليب.

وهذا ما حدث مع اليهود عندما رفضوا الصليب، كما يقول الكتاب "لِتَصِر دارهم خرابًا، وفي خيامهم لا يكون ساكن"
وبالفعل، عندما رفضوا الصليب جاء تيطس الروماني في سنة ٧٠ ميلادية، فجعل بيوتهم كلها خرابًا، ودمّر أورشليم تمامًا.
نحن أيضًا بدون الصليب لا يُكتب اسمنا في سفر الحياة.

* في العدد ٢٦ "لأن الذي ضربته أنت هم طردوه، ويوجَع"
وهذه مناجاة بين الابن والآب.
الابن يخاطب الآب قائلًا "إن الذي ضربته أنت" من الذي ضرب المسيح؟ من الذي سمح بالصليب؟ الآب.
لأن هذا ما جاء في نبوءة زكريا حين قال الرب "اضرب الراعي" (زك ١٣ : ٧) فمن الذي ضرب الراعي؟ الآب.
إشعياء النبي يقول "نحن حسبناه مصابًا مضروبًا من الله" (إش ٥٣ : ٤)
فالابن عندما وُضع عليه الصليب وُضِع عليه إثم جميعنا ولما حمل خطايانا بدا كأنه مضروب من الآب خطايانا التي حملها عنا بدت كأنها خطيته هو رغم أنه قدوس بلا خطية.
لذلك المرتل يناجي الآب "إن الذي ضربته أنت، هم طردوه ويوجَع" أي أن اليهود لما رأوه على الصليب لم يدركوا أنه هناك من أجل خطاياهم، بل ظنّوا أنه خاطئ اعتقدوا أن ما يعانيه هو بسبب خطيته هو.
الآب قدّم ابنه من أجل خلاص العالم، لكن اليهود لما قدموه على الصليب حقدوا عليه لأن الكل ذهب وراءه، ولهذا حتى بيلاطس علم أنهم أسلموه حسدًا،

*لهذا السبب، النتيجة في العدد ٢٧ تقول "اجعل إثمًا على إثمهم"
أي أضف إلى خطاياهم القديمة خطيتهم الجديدة. ما هي خطاياهم القديمة؟
أنهم قتلوا الأنبياء، ورجموا المرسلين إليهم والآن زادوا على خطاياهم بصلبهم للمسيح.
لذلك يقول "اجمع إثمًا على إثمهم، ولا تُدخلهم في برّك" وطبعًا، كل من لا يدخل في الصليب لن يتمتع ببر الله. وما هي بر الله؟
البر هو أن يحسبنا الله بلا خطية ونحن ندخل في برالله ونتمتع ببر الله بالصليب فقط.
إذًا ثمرة رفض الصليب الأربعة هي:
١. حالة عدم الشبع "تصير مادتهم فخًا"
٢. حالة العمى "لتُظلم عيونهم"
٣. حالة الخضوع للغضب الإلهي "صُبَّ عليهم سخطك، وليُدركهم حمو غضبك"
٤. حالة محو الاسم من سفر الحياة "لِيُمْحَوا من سفر الأحياء، ومع الصديقين لا يُكتبوا"

* الجزء الأخير من المزمور من العدد ٢٩ إلى ٣٦ فهو عن:

## بـركـات الـصـلـيـب

*البركة الأولى من بركات الصليب هي التمتع بالصلاة

* في العدد ٢٩ "أما أنا فمسكين وكئيب، خلاصك يا الله يرفعني"
الله رفع الإنسان من الجحيم إلى أن يجلس عن يمين الآب في السماء هذا هو عمل الصليب
انظروا إلى التقابل البديع بين ضعف الإنسان "أما أنا فمسكين وكئيب" منتهى الضعف ومنتهى العجز البشري وفي المقابل منتهى نعمة الله التي ترفعنا وتجلسنا عن يمين الآب في السماء ولهذا قال المرتل "الرافع البائس من المزبلة" (مز ١١٣ : ٧)
لا يتمتع بصليب المسيح إلا الإنسان الذي يشعر بضعفه، هو الذي يقبل الصليب.

أما الإنسان المتكبر فلا يمكن أن يقبل صليب الرب. ولهذا عندما دخل الفريسي والعشار إلى الهيكل، كان الفريسي شاعرًا ببرّه، يقول "أنا أصوم وأتصدق وأعشّر"، أما الآخر فكان يشعر أنه مسكين وكئيب وحقير، ولم يرفع عينيه إلى السماء، بل قال "اللهم ارحمني أنا الخاطئ" نزل إلى بيته مبرَّرًا دون ذاك.

- هذا العدد من المزمور يحمل نبوة عن السيد المسيح وهو يناجي الآب في تجسده، في إخلاءه لذاته، صار في الهيئة كإنسان مسكين وفي كآبة صرخ في البستان "نفسي حزينة جدًا حتى الموت" (مت ٢٦ : ٣٨) فَيُخاطب الآب قائلاً "خَلاصُكَ يا الله يَرْفَعُني"
لذلك، عندما تحدث القديس بولس عن المسيح الذي أخلى ذاته، قال "رَفَعَهُ الله" (في ٢ : ٩)

* البركة الثانية والثالثة من بركات الصليب هي التسبيح والفرح

*في العدد ٣٠ "أُسَبِّحُ اسم الله بتسبيح وأُعَظِّمُهُ بحمد"
النفس التي تحمِل الصليب تظل فرحة، وتستطيع أن تُسَبِّحَ اسم الله بتسبيح وتُعَظِّمَه بحمد.
علينا ألا نتحدث عن الصليب بمعنى القهر أو الحزن "ها هو الصليب الآن، هذا الذي أعانيه، هذا الذي أرهقني، وخلاصي أصبح هو صليبي"
النفس التي تقبل صليب المسيح تدرك أن فيه تسبيحًا وفرحًا.
لذلك قيل عن المسيح إنه من أجل السرور الموضوع أمامه احتمل الصليب.
الكنيسة، في طقوسها تُسَبِّحُ اسم الله بتسبيح وتُعَظِّمه بحمد خصوصًا في أسبوع الآلام قائلة "القوة والمجد والبركة والعزة لإلهنا يسوع المسيح مخلصنا"
الصليب ليس الكآبة ولا المأساة، بل هو مصدر الفرح.

*في العدد ٣١ الآب يُناجي الابن على الصليب "فيستطاب عند الرب أكثر من ثور بقر ذي قرون وأظلاف"
الابن على الصليب يقول للآب "الصليب الذي قدمته أمامك يُرضيك أكثر من الذبائح الدموية، فدم الثيران والعجول لا يغفر الخطيئة، لكن صليب الابن يفرحك ويرضيك أكثر من كل الذبائح الحيوانية"
أي أن صليب المسيح صعد كرائحة بخور استطابت عند الآب بمعنى أرضت الآب أكثر من رائحة الذبائح الحيوانية.
المعنى الروحي أن النفس الحاملة للصليب بشكر ورضى وفرح تُرضى الآب أكثر من أي ذبيحة أخرى ترضيه بالشكر والتسبيح
الإنسان الذي يحمل الصليب بفرح هو الإنسان الذي وصل للنضج الروحي

* في العدد ٣٢ "يرى ذلك الودعاء فيفرحون، وتحيا قلوبكم يا طالبي الله"
أي أن الودعاء يرون إنسانًا حاملًا الصليب وهو فرح فيفرحون هم أيضًا
فالناس الذين يحملون الصليب بفرح، مثل بولس وسيلا في السجن، يظلوا فرحين ويُسَبِّحون الرب فلما شاهدهم المسجونون، ولما شاهد حارس السجن، "يَرَى ذلك الودعاء فَيَفْرَحُون"
وكانت النتيجة "وَتَحْيَا قلوبكم يا طالبي الله"
الصليب سيظل عثرة أمام العالم طالما نراه بالتجربة والحزن، لكن حين نحمله بفرح، "يَرَى ذلك الودعاء فَيَفْرَحُون"، فعندما يفرحون يطلبون الرب "وَتَحْيَا قلوبكم يا طالبي الله"

الشهداء عندما واجهوا التعذيب كانوا في أقصى درجات الفرح والتسبيح، وكانت بشارتهم حقيقية فالناس حين رأوا فرحهم طلبوا الإيمان بهذا الإله الذي يُفرح حتى في أقصى درجات الألم "وَتَحْيَا قلوبكم يا طالبي الله"

* في العدد ٣٣ "لأَنَّ الرب سامع للمساكين ولا يحتقر أَسراه"

المساكين هم أبرار العهد القديم الذين ماتوا قبل الصليب، فكانوا أسرى الجحيم في انتظار الفداء.

فلما جاء الصليب فرح الودعاء في العهد الجديد ونجا أبرار العهد القديم "لأَنَّ الرب سامع للمساكين" نزل المسيح إلى الجحيم من قبل الصليب، وأخذ كل الأبرار الذين كانوا ينتظرون الفداء، وصعد بهم للفردوس.

إذًا خلاصة بركات الصليب:

١. التمتع بالخلاص.
٢. التسبيح والفرح، ليس فقط للشخص نفسه بل يراه الودعاء يفرحون.

* في العدد ٣٤ "تسبحه السماوات والأرض، البحار وكل ما يدب فيها"

حتى الملائكة في السماء يفرحون بالصليب، ويرفعون تسبيحة الغلبة والخلاص.

لأن الصليب أظهر عدل الله وحكمته، بالصليب البشر التراب يشتركون مع الملائكة في التسبيح.

* البركة الرابعة من بركات الصليب هي السكنى في السماء

في العدد ٣٥ "فَيَسْكُنُونَ هناك ويَرِثُونَها"

ثمرة الصليب أن نسكن في أورشليم السمائية، ونرث السماء إلى أبد الآبدين وإلى دهر الدهور ونسبحه قائلين "أنت مستحق أيها الرب أن تأخذ المجد والكرامة والقدرة" (رؤ ٤ : ١١)

ولإلهنا المجد دائمًا أبديًا آمين